جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
EISSN: 2588-2384،ISSN: 1112-4377
المجلد: 29 العدد 03 السنة 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

رجل الدين في روايات عبد الحميد بن هدوقة

The religious dimension in the novels of Abdul Hamid bin Hadduqa

صوالح وهيبة[1]
wahiba.soualah@univ-bejaia.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/27 تاريخ النشر: 2025/06/01
Received: 27/01/2025 published: 01/06/2025

ملخص المقال:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف أشكال حضور شخصية رجل الدين في روايات عبد الحميد بن هدوقة الخمس، الصادرة بين عامي 1971 و1992، من خلال تحليل تمثلاتها المختلفة، ورصد أبعادها الفكرية، والاجتماعية، والرؤيوية. ويركز على دراسة موقع هذه الشخصية في المجتمعات الريفية التي كانت في طور التعافي من آثار الاستعمار، حيث ظل رجل الدين يتمتع بهيبة وتأثير في تشكيل الوعي الجمعي. كما يتناول البحث تحولات هذه الصورة في البيئات الحضرية الحديثة، حيث قد تتعرض الشخصية للتهكم أو التهميش. وتسعى الدراسة إلى فهم التوترات الداخلية التي تكتنف شخصية رجل الدين، عبر استقراء خطابه وتصرفاته ومواقفه، بما يكشف صراعه بين مرجعياته التقليدية ومتطلبات العصر الجديد، مبرزًا رؤية بن هدوقة النقدية لدور هذه الشخصية وحدود فاعليتها في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال. كما يتتبع البحث تحولات صورة رجل الدين عبر المسار الزمني لروايات بن هدوقة، مبرزًا أثر تغير الأوضاع الاجتماعية والسياسية في تشكيل هذه الصورة.

كلمات مفتاحية: رجل الدين، الصراع، القيود التقليدية، الحداثة والانفتاح

Abstract:

This study examines the presence of the religious figure in Abdelhamid Benhedouga's five novels, published between 1971 and 1992. It analyzes the intellectual, social, and visionary aspects of this character. The research highlights the figure's strong influence in rural communities recovering from colonialism. It also explores how the character's image shifts in urban environments, facing ridicule or marginalization. The study investigates the inner conflicts of the religious figure, caught between tradition and modernity. It reveals Benhedouga's critical perspective on the character's role in post-independence Algerian society. Finally, it traces how changing social and political conditions shaped the evolution of this portrayal.

Keywords: Religious leader ; Conflict; Traditional constraints ; Modernity and openness.

(1) جامعة عبد الرحمن ميرة/ بجاية/ الجزائر

1. مقدّمة:

يرمز الدين في روايات بن هدوقة إلى الإسلام، غير أنّ التدين يأخذ أشكالاً متعدّدة مغلفة بطابع إسلامي، فالدين مصدر سماوي يتعلق بالشعائر الدينية والمفاهيم الروحية ويتجاوز الإنسان. ويعد مجموعة من المعتقدات والحقائق الإلهية الثابتة عن الإله والنفس والجنة والنّار والأخلاقيات الدينية في كل المجتمعات، أما التدين فهو كل ما يجسده الإنسان ويمارسه من قيم وشعائر دينية ويتخذ أشكالا متنوعة حسب السياق الاجتماعي والثقافي للمتدين. وهو اجتهاد فردي أو جماعي غير ثابت في فهم الدين وممارسته. ف (زيدان، دوامات التدين، 2013م، صفحة 7) «الدين أصل إلهيٌّ والتدين تنوع إنساني، الدينُ جوهرُ الاعتقاد والتدين هو نتاج الاجتهاد». تمثل الشخصيات في الروايات تمسكًا صارمًا بتعاليم ومعتقدات معينة، حيث ينضم الأفراد طواعية ويُنكِرون ذواتهم لصالح سلطات معينة. يشبه ذلك اتباع المريد لشيخه في الطرق الصوفية، حيث يُظهر المريد ثقة مطلقة في معلمه دون أدنى شك، ويتبع تعليماته بغض النظر عن مدى توافقها مع قدراته العقلية أو واقعه. في الروايات، لا يُشير الكاتب إلى المتصوفة الذين أسسوا منهجًا صحيحًا، بل يتحدث عن أدعياء يرتدون هذا اللباس لتحقيق مصالح شخصية، حيث يسعى رجل الدين لإبهار الناس، وامتلاك نفوسهم باستخدام آيات القرآن وأحاديث الرسول، ويخترع طقوسًا لإظهار قدراته الخارقة، مما يثير إعجاب العامة. ويعزز ذلك الإيمان والتعلق به، حيث يتفاوت الإيمان بحسب التزام الأفراد بتوجهاته، بينما يُعتبر أي تراجع عن هذه التعاليم خروجًا عن الدين. فكيف جسّد عبد الحميد بن هدوقة في رواياته مفهوم التدين كظاهرة اجتماعية تتأرجح بين الدين الحقيقي بأبعاده الروحية الثابتة والتدين الظاهري المرتبط بالسياقات الثقافية والاجتماعية؟ وكيف انتقد ممارسات أدعياء التدين الذين يستغلون الدين لتحقيق مصالح شخصية، مع إبراز أثر ذلك على المجتمع الجزائري وقيمه الدينية والاجتماعية؟

2. مظاهر التدين عند رجل الدين

1.2 مستويات الألفاظ واللّهجة:

الألفاظ في روايات بن هدوقة أداة أساسية تعكس طبيعة الحياة والمستوى الفكري للشخصيات، خاصة شخصية رجل الدين التي يقدمها الكاتب بدقة وحساسية. ويربط الألفاظ بالمكان والزمان، مع التركيز على البيئة المحافظة التي ينشأ فيها رجل الدين، حيث يتأثر بالألفاظ الدينية التي يسمعها في الأسرة والمسجد. هذه الألفاظ بسيطة ومباشرة، ممّا يجعلها قابلة للإسقاط على النصوص الدينية التي يحفظها رجل الدين، ويستخدمها لإثبات صحة كلامه ورواياته، وهي عادة توارثها عن شيوخه. وهذه الإسقاطات تجعل نسيج النص متضاما مثل موضوعه، وبالتالي يمكن للمتلقي الفصل بين نوعية إيمان كل فئة ورؤيتها للدين ولرجل الدين. في "الجازية والدراويش" يمثل الدرويش واحدا من الشخصيات الرامزة لرجل الدين في الريف وله جمهوره الذي يؤمن بقدراته وعلاقته الطيبة بعالم الغيب؛ فيحرص الكاتب على استخدام ألفاظا تتساوق مع هذه الشخصية وطبيعة طقوسها، مثل: البخور، الحضرة، الزردة، الجن، لحس المنجل، الأولياء.. الخ وهو قاموس لغوي صوفي غيبي، يتشابك فيه الواقع بالأسطورة، ويعبّر عن تدين وجداني حر، يتجاوز العقل نحو التجربة الصوفية العميقة. وكثيرًا ما يكون مشبعًا بعناصر الحيرة والمفارقة. وعند الحديث عن الإمام

في "نهاية الأمس" نجده يستخدم ما يعبر عن طبيعته مثل: تحفيظ القرآن، الألواح، الصمغ، الصلصال.. والقاموس اللغوي هنا رسمي، فقهي، يميل إلى العمومية، يعكس وظيفة خطابية تبريرية، تارة وعظية وأخرى خاضعة للسياق الاجتماعي والسياسي.

في "ريح الجنوب"، تعكس الألفاظ الدينية عوالم غيبية مثل: الصراط، الجنة، النار، وعالم البرزخ، مما يثير اهتمام أهل القرية وإعجابهم بعلم الطالب أو الشيخ. وبالنسبة للقاموس اللغوي هنا، يتردد في الحقل المعجمي مفردات تقليدية، جامدة، ذات طابع تأديبي وتعليمي صارم، تعكس علاقة عمودية بين الشيخ والمريد، تقوم على القهر الرمزي والتلقين.

هذه الغيبيات توفر مساحة للخيال المحبب لديهم، مما يعزز مكانة رجل الدين ويزيد من تبجيلهم له. فالمواضيع الغيبية ترتبط بدرجة الإيمان والتدين، مما يدعم سلطة رجل الدين المعرفية، لكنه في الوقت ذاته يثير جدالاً حادًا بين أهل القرية والمثقفين أو المتمدرسين الذين يتحدون هذه التصورات.

أورد الكاتب آيات من القرآن كدلالة مباشرة على شمولية الدين، مؤكدًا أنه ليس حكرًا على أحد. واستشهد بآية على لسان الطيب، الشاب السجين، ليبرز أن الدين للجميع، خلافًا لما يدعيه أدعياء الدين الذين يحتكرون تفسيره وفق أهوائهم ومصالحهم الشخصية. (القرآن الكريم سورة البقرة الآية 286)﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

تتقاطع ألفاظ النصوص مع القرآن الكريم والحديث؛ فتعطي لها طابعا دينيا وتتضام غالبا مع نوعية المواضيع فتشكل لوحة غنية بالرموز الدّالة على كل من شخصية رجل الدين ومجتمعه.

وردت ألفاظ دالة بشكل مباشر على الدين في "بان الصبح" مثل: الإسلام، الأنبياء والمرسلين، الأحاديث، محمد عليه الصلاة والسلام، علي ابن أبي طالب، الحسن والحسين، المسجد، الجامع، الصلاة، الفقه، السنة، القيامة. وأخرى مقتبسة من القرآن مثل: (بن هدوقة ع.، الجازية والدراويش، 1983، صفحة 88) « قل لي : والساعة كيفاش ،أشراطها جاءت».

وتعكس كل هذه الألفاظ رؤية الكاتب للمجتمعات المحافظة والمستوى الفكري للمجتمع ومدى انشغاله بفكرة الدين، ومكانة رجل الدين في المجتمع من خلال الشخصية التي أوكل لها تمثيله.

2.2 العادات والتقاليد:

يتمظهر التدين في صيغ متنوعة وبحسب موضوع كل رواية و (زيدان، دوامات التدين، صفحة 7) «أنماط التدين أخذت بناصية الناس إلى نواح متباعدة، ومصائر متناقضة، منها ما يوافق الجوهر الإلهي للدين ويتسامى بالإنسان إلى سماوات رحيبة، ومنها ما يسلب هذا الجوهر العلوي معانيه ويسطح غاياته حتى تصير مظهرًا شكلانيًا، ومنها ما يجعل من الدين وسيلة إلى ماهو نقيض له» ويتجلى هذا في إيمان أهل القرية بقدرات الدراويش على التواصل مع السماء وعلاج الأمراض الغامضة عبر طقوس معينة كالحضرة والرقص الصوفي، وفي تجمعات حفظة القرآن وتلاوة الآيات والنقاشات حول أهوال يوم القيامة، كما يظهر ذلك بوضوح في "ريح الجنوب" خلال وفاة العجوز رحمة.

أو بشكل مضمر من خلال ترحيل معنى التدين في المدينة في "بان الصبح" عبر شخصية مغذاة بعادات وتقاليد متوارثة من أعماق الريف تتمثل في الشيخ علاوة الذي يلقى تبجيلا ممّن هم في سنه، ويظهر في شكل أكثر تحضرا مؤطرا ومتخرجا من الزوايا ومقدما في شخصية شيخ الزاوية المتحضر والمحب للعلم في "غدا يوم جديد".

3. أقنعة رجل الدين وقناعاته

1.3 الصراع بين الهوية التقليدية والتطلعات الحديثة:

من أبرز مظاهر التدين في الروايات هي الأقنعة والقناعات التي يظهرها رجل الدين في سلوكه وأفعاله، فهو يتمتع بمكانة عالية في نفوس أهل القرية ، تعود إلى عدة عوامل أبرزها معاناتهم من ويلات الاستعمار وقلة المثقفين الذين لم يتمكنوا من زعزعة إيمانهم أو تغيير قناعاتهم. في "ريح الجنوب"، يبرز هذا من خلال شخصية مالك، شيخ البلدية، الذي يرى الحل في الثورة على هذه السلوكيات والمعتقدات التي تحد من التغيير. ويقول في نفسه: (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، د،ت، صفحة 178) «إن الثورة المسلحة حررتنا من الاستعمار ولم تحررنا من الأوهام، يجب القيام بثورة أخرى لكن من يقوم بها؟ المدرسة وحدها لا تكفي...».

وما يعيق العملية التنويرية هو انعدام منابر التعليم، ووقوف زعماء القرية في وجه أي تغييرات فكرية وتيارات حضارية، ومحاربة التعليم والمدارس والكيد لكل من يحمل فكرا تنويريا.. وتتجلى محاربة كل فكرة تحضرية وجديدة في محاربة ابن الصخري للمعلم البشير في "نهاية الأمس". وعبر ابن القاضي في حواره إلى مالك (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 182) «صاروا يتشدقون بكلمات لست أدري من أي مكان أتو بها. الحزب، النضال، العدالة الاجتماعية، الاشتراكية الثورية ...».

شخصية رجل الدين في روايات بن هدوقة تتسم بالغموض والتناقض، إذ تُظهر ما يثير الاحترام وتُضمر ما يُثير التساؤلات. بالنسبة للمجتمع التقليدي في (ريح الجنوب، نهاية الأمس، الجازية والدروايش)، وخاصة كبار السن المرتبطين بتراث الوطن، تمثل هذه الشخصية رابطًا قويًا بين الماضي والحاضر. لكن في المدن في (بان الصبح ، غدا يوم جديد)، يتراجع تأثير رجل الدين، حيث يُقابل بالسخرية والتجاهل، ما يعكس تراجع مكانته وشعورًا بالإحباط إزاء ضعف تأثير تدينه. الجيل الجديد، المتأثر بالثقافات الغربية، يسعى إلى التحرر من القيود التقليدية والبحث عن أنظمة تضمن له حرية أكبر. ويستخدم بن هدوقة شخصية رجل الدين في رواياته الخمس، كأداة لطرح قضايا فكرية واجتماعية معقدة، مظهِرًا مرونة هذه الشخصية في التكيف مع تغير الزمان والمكان.

يستبيح الشيخ علاوة في "بان الصبح" لنفسه لقب رجل الدين ويتلبس هذا الثوب المتناسب مع معتقداته التي توارثها محاولا توريثها في بيئة مدينية؛ لكنه يفشل لاصطدامه بواقع لا يؤمن بالأفكار نفسها إلاّ من كانت له أهداف من اعتناقها مثل ابنه الذي يسايره في كل شيء ليستحوذ على ماله وبيته.

إنّ النقاشات الطويلة التي كانت تدور في ريح الجنوب بين حفظة القرآن حول جزئيات يختلفون عليها في القصيدة التي قيلت في الجنازة تكسبهم قيمة عند السكان خاصة وأنها مدعومة بالأحاديث والآيات التي تزيد حديثهم هيبة ووقارًا (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 176) «وكان السكان ينتظرون منهم هذا النقاش ويصغون إليه بخشوع وإعجاب مهما اشتدّ وطال، وهم وإن كانوا لا يفهمون شيئًا مما يقال إلا أنه يمثل في نظرهم العلم والمتناقشون علماء ... وكان حفظة القرآن يجدون في ذلك امتيازًا لهم ورتبة لا يرقى إليها سواهم ». وغالبا ما كانت النقاشات التي تدور في التجمعات تلك التي تثير الجدل والاختلاف ساذجة لا ترقى إلى تطوير المفاهيم والأفكار كالفتاوي عن اللّباس وصلاة الرجل وهو يرتدي ساعة من الذهب وما إلى ذلك.

يظهر في هذه الرواية أن النحويين الذين درسوا على يد شيوخ الزوايا يكتسبون سلوكًا وراثيًا يعتمد على الحفظ دون فهم. عندما سأل أحد الفلاحين عارف النحو عن معنى كلمة "الاشتراكية"، قدم له شرحًا نحويًا مفصلًا، مستشهدًا بآراء علمية لإثارة إعجاب الحضور وإيهامهم بعلمه الواسع. هذا الموقف يكشف عن عدم الفهم العميق لدى المتحاورين، حيث يظهر وعي الفلاح ورغبته في الفهم، بينما يبدو أن المتحاورين الآخرين يفتقرون إلى هذه الرغبة الحقيقية، مستعرضين مفاهيم فكرية دون تفاعل حقيقي مع المضمون. يجيب عارف النحو (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 187)« كيف ما كانت الاشتراكية فهي مصدر ، والسلام». وهو إغلاق للحوار بشكل مباشر وسلطوي لانعدام أي أفكار يجيب بها على سؤال الفلاح؛ فيتحول إلى جدال بعد تدخل ابن القاضي الذي أراد إنهاء الحوار فازداد اشتعالا؛ فأنهاه شيوخ القرآن بقراءة القرآن دون حسم للمسألة، وكأنما هي إشارة من الكاتب يحيل بها على واقع المجتمع العربي المسلم الذي يعود إلى القرآن دائما للفصل في المسائل الشرعية المتشابكة والمعقدة التي يختلف فيها رجال الدين.

غالبًا ما تؤدي الاستشهادات بالنصوص الدينية إلى جدال واسع بين المثقفين ورجال الدين، ويظل كل طرف متمسكًا بمواقفه، مما يبرز الصراع بين التيارات الحديثة والقديمة. وفي روايات بن هدوقة، يظهر رجل الدين بثلاثة أوجه: (الدرويش، الطالب)، الإمام، الشيخ. وتتجلّى أبعاد التوظيف الروائي لشخصيات رجال الدين في مستويات متعدّدة، أبرزها البعد الاجتماعي والسياسي، حيث تُستثمر هذه الشخصيات كمرآة تعكس الوعي الجمعي ومكانة الدين داخل البنية الاجتماعية التقليدية. فيُوظَّف بن هدوقة، الشيخ والإمام لتمثيل الجمود والانفصال عن الواقع، بينما يُظهر (الدرويش، الطالب) كمصدر مقاومة رمزية أو تعبير عن قلق المجتمع تجاه التغيرات. ويتحول كل من الشيخ والإمام إلى رمزين للسلطة الأبوية والتكرار، في حين يظهر الدرويش رمزًا للتمرد الروحي والتحرر من العقلانية، لكنّه في الوقت نفسه أسير لمخيلة شعبية تغرق في الغيب. وتسعى الروايات من خلال هذه الشخصيات إلى مساءلة الفهم السطحي للدين، وتكشف عن هشاشة التدين الاجتماعي الذي يتراوح بين التصنع والجهل، وبين الخرافة والتقديس الأعمى، مما يفتح المجال أمام نقد الذات والموروث.

– **الدرويش**: يتمظهر بشكلين في روايات بن هدوقة فظهر في ريح الجنوب باسم الطالب وكواحد من الشخصيات الموثوق بها للعلاج من الأمراض الغريبة التي تتعلق بالروح والمكلف في "ريح الجنوب" بعلاج نفيسة (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 210) « الشيخ حمودة يكتب جيدا قلَّ من لا يجد الشفاء على يديه ». وهو أحد رجال الدين لاستخدامه القرآن أثناء العلاج، ولكنه لا يكتفي بذلك ويدخل في وصفاته العلاجية طقوسا معينة، وهنا تنقسم الآراء بشأن هذه الشخصية إلى فئتين، واحدة لها قدرة الفصل بين الدين والشخصيات لكنها قليلة، والأخرى تؤمن بالقوى الخارقة والغيبيات وتصدق هذه الشخصيات وتلجأ إليها (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 211) « أخذ الشيخ حمودة يكتب حروفا وأرقاما متتالية ثم ينزلها في جدول مخمس، وهو يتمتم ... وأخيرا يلتفت إلى ابن القاضي ويقول له:

– إن جنيا من سلالة ابن الأحمر أصابها عندما تخطت مكانا به ماء» . مشيرا إلى أن حالتها خطيرة ولم يفته أن نفيسة كانت مستيقظة غير أنه يتابع تعليماته بثقة مستقاة من ثقة الوالدين في قدراته العلاجية. وهي إشارة من الكاتب إلى تدني مستوى الوعي وعودة التجهيل بطرق ملتوية، فيشرك الطالب نفيسة في تطبيق العزيمة ويأمرها أن تطبق وصفته معتقدا بسذاجتها، فيقرأ

القرآن ويحرق الطلاسم ويقرأ العزيمة ويحرق البخور ويتحدث إلى الجن ثم يكتب لها حجابا، ويأمرها بتبخير نفسها كل يوم بجزء من ورقة قطعها إلى سبعة أجزاء مع شيء من الجاوي ! وينتهي علاجه بالحصول على نصف ذبيحة وورقة بخمسين دينارا .

ونجاح مثل هذه الحيل لا يعود إلى تمرس الطالب أو إلى قدراته الخارقة وإنما لأن المجتمع الذي يتعامل معه مجهز نفسيا لتقبله، وتقبل ممارساته حتى وإن خالفت العقل والعقيدة نفسها؛ فهي تثير في نفسه الغرابة والغموض والتعجب فينجذب نحوها ويؤمن بها.

وفي "الجازية والدراويش" يظهر رجل الدين باسم الدرويش ويأخذ حيزا واسعا فيها يماثل قيمته عند أهل القرية، ويعد أسطورة تثير العجب، خاصة عندما يحضر الدراويش الزردة وهي (بوسماحة، 2008 ، صفحة 81) «ظاهرة اجتماعية تتناول نشاط الجماعة الشعبية التي تمارسه في الريف من خلال أنماط سلوكية للتعبير عن قيمتها، ورموزها وطقوسها الدينية». تُعد هذه الظاهرة الاجتماعية تجسيدًا حيًّا لمدى تغلغل المعتقدات الشعبية في وجدان الجماعة الريفية، حيث لا يُنظر إلى الطقوس على أنها مجرد أفعال جماعية للاحتفال أو الترفيه، بل يُحمّلها المجتمع معاني رمزية عميقة تُعبّر عن هويته وقيمه الروحية والوجودية. فالطقوس التي يُمارسها "الدراويش" لا تخرج عن كونها تمظهرًا لنمط خاص من التدين الشعبي، تتداخل فيه الأسطورة مع الواقع، ويُمزج فيه المقدّس بالدنيوي، بحيث تصبح كل حركة أو تصرف صادر عن الدراويش أو تجاههم مشحونًا بإمكانية الغضب الإلهي أو الرضا الرباني؛ فيحدث مع هذه الطقوس أشياء غريبة لكنها طبيعية عند أهل القرية مادام الأمر يتعلق بالدراويش خاصة إذا تم المساس بقدسيتها منها : هبوب عاصفة هوجاء إثر انتهاء الزردة، ورؤية الدم في كرات البرد النازلة من السماء تعبيرا عن غضب الله لرقص الجازية مع الطالب الأحمر في جامع السبعة، وهي مستقاة من فكرة أن الأشياء المقدسة محصنة دينيا ومحاولة المساس أو النيل منها يغضب الأولياء؛ فيتجلى ذلك الغضب في الأحداث الصاعقة والغريبة، وفي هذا السياق، تتحول "الزردة" . وهي وليمة تقام على شرف ولي صالح . إلى طقس تتجاوز فيه الجماعة مجرد الأكل والشرب إلى ما يُشبه حالة احتفاء كوني، يتوحد فيه الإنسان مع القوى الغيبية. لذا، فإن أي خرق لهذا الطقس، أو أي سلوك يُنظر إليه على أنه تدنيس للمقدس، يُقابل بردّ فعل كوني فوري، كهبوب عاصفة أو تساقط برد ممزوج بالدم، كما لو أن الطبيعة نفسها تشارك في طقوس التطهير العقابي، نيابة عن القوى الغيبية أو الأولياء "الغاضبين." (بن هدوقة ع.، الجازية والدراويش، صفحة 92) «لاشك أن الأولياء غضبوا على الدشرة التي قبلت هذه الإهانة من غريب ! مامعنى أن يرقص بتحد ويلعق المناجل بتحد ثم يراقص الجازية بتحد وقح لا مثيل له ! كل ذلك في عقر حرم السبعة !...». وتُجسّد حادثة رقص الجازية مع الطالب الأحمر داخل "جامع السبعة" ذروة هذا الانتهاك، إذ أن الجامع، بوصفه رمزًا للمقدس، يُعد حرما لا يجوز المساس به. وحين يُرتكب فعل يُنظر إليه على أنه دنس، فإن الجماعة تُفسّره بوصفه تحدٍّ صارخ لقدسية المكان والشخصيات المرتبطة به، كالأولياء. ولهذا، فإن رد الفعل الشعبي يأتي متناسبًا مع حجم "الإهانة"، فيُفسّر ما يحدث من ظواهر طبيعية غريبة بوصفه عقوبة إلهية أو غضبًا أوليائيًا.

إنّ الغبن المعرفي والشطط عن الدين والمغالاة في الانزياح نحو العادات والتقاليد وحب الغيبيات من الأسباب المباشرة في عدم التمكن من رؤية الحقيقة والواقع كما هو بتغييراته، كما إنّ المجتمع العربي يقدس كل ماهو غيبي يتم فيه استخدام عبارات دينية أو أن يظهر على يد شخصية دينية، فالمجتمع، في مثل هذه السياقات، لا يستطيع التحرر من سلطات الماضي أو سلطات الغيب، إذ يغدو غير قادر على رؤية الواقع في ضوء العقل أو العلم، لأن التقاليد والعقائد الشعبية تحجب عنه هذه الرؤية. والمفارقة أن هذه

الظواهر تُعززها المبالغة في التدين الظاهري، الذي لا ينفصل عن حب الغيبيات، واستخدام العبارات الدينية خارج سياقها العقلاني بما يمنح المشهد بعدًا من القداسة المفتعلة، ويكرس نوعًا من الجمود العقائدي الذي يرفض كل تغيير.

–الإمام: لا يختلف الإمام في شخصيته عن باقي الأصناف الأخرى غير أنه أكثرهم دلالة على شخصية رجل الدين للمصطلح الذي يحمله. ويصوره الكاتب في رواية "الجازية والدراويش" على أنه شخص منافق ومغرض يتناول شرف فتاة تدعى صافية قدمت من المدينة لوحدها رفقة ستة طلبة بشكل غير مباشر (بن هدوقة ع.، الجازية والدراويش، صفحة 80) «أبوها معلم ـ أمها حلاقة . هي متطوعة مع ستة شبان! أفهمتم»؟.. في كل مرة يضيف من عنده ما ينمقها عند السامع، حتى صارت مجنحة الصور ! ». فتزوره في أحلامه من كثرة ما يفكر فيها (بن هدوقة ع.، الجازية والدراويش، صفحة 82)« الإمام القروي لو استطاع لتبرع بنفسه للفتاة ! أصيب بالأرق لكثرة ما كان يفكر فيها . لعبت بفكره وخياله. حكى لبعض أحبائه. أن صورتها المبرزة لدوال الأنوثة فيها، لم تتخل عنه حتى في الأحلام !».

في "نهاية الأمس" يتهم الإمام المعلم بنسيان القرآن لمجرد أنه لا يحرك شفتيه عند قراءة الفاتحة، ويفشل المعلم في تبرير موقفه تجاه هذا الاتهام كما يفشل أي شخص يقف ضد معتقداتهم (بن هدوقة ع.، نهاية الأمس، صفحة 26) «آه يا سيد الشيخ ! ليس من حقك، ليس من حقك أن تفرط فيه بعد حفظه.». يحاصر المعلم من كل الجهات ليشعره بضاءلته وبقدراته عليه فمنبع هذا الاتهام هو خوف الإمام على وظيفته من المعلم الذي يمثل المدرسة والتيار الحضاري، ويلفت الكاتب الانتباه إلى هذه الفكرة عندما دخل المعلم إلى الكتّاب فيلقي الإمام كلمات للمعلم بشكل غير مباشر موجها كلامه للأطفال (بن هدوقة ع.، نهاية الأمس، صفحة 63) « – إقرأوا ألواحكم ! أذيب دخل السوق !».

ويلخص هذا السلوك فضاضة الإمام عكس ما يجب أن يكون عليه من أخلاق سمحة؛ فالحديث عن الدين يعني الحديث مباشرة عن الأخلاق وجهود رجل الدين في الإصلاح.

يناور الكاتب رجل الدين في رواياته، وفي كل مرة يعلن فشله؛ فمثلا: لم يستطع المعلم في "نهاية الأمس" إقناع إمام القرية بأفكاره، وتخيله جبل من المعارضة وأعاز ذلك إلى أنّ الشيخ يتحدث بعاطفته لا بالمنطق، فالإمام يحاول تبرير موقفه من التمسك بالقرية وأن الحكومة باستطاعتها تشييدها بكل الضروريات دون أن تبني قرية أخرى وترحل السكان إليها، في حين يرى المعلم صعوبة ذلك لمكانها وانقطاعها جغرافيا، و (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 67) « فكر أنه بقدر ما كان هذا النمط من النّاس أثناء الاحتلال عاملا من عوامل الحفاظ على الشخصية وعدم الذوبان في المستعمر بقدر ما سيكونون في المستقبل عرقلة في وجه كل اصلاح وحاجزًا أمام كل تقدم.».

تتكرر الفكرة نفسها في "الجازية والدراويش" حيث يعكس الأحمر رغبة قوية في اقتلاع الفكر التقليدي ودعوة السكان للرحيل عن قريتهم، إلا أن أهلها يتمسكون بها بشدة، لأنها تمثل ماضيهم وهويتهم. ويربط الكاتب رؤية الأحمر بالمذهب الاشتراكي أو الشيوعي الذي يدعو للمساواة ورفض الفكر التقليدي، ويستخدم اللون الأحمر كرمز يتكرر في رواياته لتحديد السياق المناسب. أما سجن الشاعر فيرمز إلى مصادرة الآراء وتكميم الأفواه عند المطالبة بالتغيير، ويتجاوز الشاعر محنته المكانية بوعيه وإرادته القوية، ويكتشف أن السجن الحقيقي هو تقييد الحريات الفكرية وليس القيود الجسدية.

–**الشيخ**: لا يتعلق مصطلح الشيخ برجل الدين مباشرة في الروايات على الرغم من أنه عادة ما يشير عليه، ويتشكل في عدة نماذج وذلك تبعا لقيمة هذا النموذج في المجتمع وبما يتميز به عن بقية الأفراد؛ فالمتفوق بماله وعلمه وبصنعته هو من يكنى بالشيخ؛ كالإمام المتفوق بحفظه للقرآن الكريم، ورئيس البلدية الذي له سلطة القرار ويمثل الحكم، والمعلم الذي له السلطة الفكرية، وصاحب المقهى الذي يحسن إعداد القهوة في كل الناحية (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 76) «الطريقة التي يعتم بها الحاج قويدر تزيد من وقاره، والطريقة التي يعد بها القهوة جعلته في أعين معارفه «شيخ القهوجية» وأخيرا الطريقة التي يتكلم بها تضعه في مقدمة الفصحاء الخبيرين بمواطن الكلم.».

ويطلق سكان القرية على عارف النحو لقب الشيخ (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 185) « تجاوزا فهو لا يتعمم كالآخرين ولا يحمل مسبحة. وبالإضافة إلى ذلك فهو يقرأ الجرائد، وشيوخ القرآن لا يقرأونها إطلاقا. وفي الواقع كان فهمه لما في الجرائد التي يطالعها مخالفا لما تتحدث عنه جملة وتفصيلا كما يقولون...» ويرفض بالمقابل المعلم في " نهاية الأمس " أن يلقب بالشيخ وبالعودة إلى بنية هذه الشخصية؛ فهذا الرفض نابع من سببين: أولاً لما يحمله المصطلح من رفعة وتبجيل فلا يرى نفسه بهذه الرفعة، ولشيوع هذا المصطلح على فئة تبدو ساذجة ولا تستحق هذا التشريف ثانيًا. وهو لا يريد أن ينضم لا إراديا لهذه الفئة مادام أنه يسكن في مكان لا يعترف برجل الدين إلا بهذه الصورة.

2.3 التأثير المتبادل بين رجل الدين والمجتمع:

هناك علاقة تأثير متبادلة بين المجتمع ورجل الدين، حيث يتأثر المجتمع تدريجياً بالأفكار المتداولة التي يصوغها رجل الدين وفقاً لاحتياجاته ودرجة تقبله للدين، وتصبح هذه الأفكار متجذرة في المجتمع. في المقابل، يتأثر رجل الدين بتغيرات الحياة المجتمعية. وفي روايات بن هدوقة، تسلك هذه العلاقة مساراً معقداً؛ حيث يصر رجل الدين على معتقداته محاولاً فرضها على المجتمع، متجنباً أي شكل من الحوار الفكري حولها، ويستخدم سلطته للتأثير على العقل وتغييب الوعي عن الواقع. ويصور الكاتب هذه العملية كجزء من خطة طويلة الأمد للسيطرة على العقل البشري، والتي تُنفذ لتجذير أفكار رجل الدين في المجتمعات الريفية والمدينية. وفي المقابل، يُظهر فئات مقاومة تأثرت بالمناهج الغربية مثل: الطلبة في الجازية والدراويش، لكنها غالباً ما تفشل أمام قوة تأثير هذه الأفكار التي أصبحت متجذرة في نفوس الناس.

ومتابعة شخصيات رجل الدين في روايات بن هدوقة تكشف عن قيمة كل منها في المجتمعات التي تحتضنها، فالشيخ علاوة في "بان الصبح" يعيش حالة من الانشطار بين فئتين متناقضتين، فالتبجيل الذي يلاقيه عند من هم في سنه يشعره بالفخامة والقيمة و (بن هدوقة ع.، بان الصبح، 1984) «تقدم الشيخ علاوة برزانة وتعاظم للركوب، وقد أفسح له المجال بعض من في سنه». ويمثل عند الأغنياء رمز الدين فيقدمونه لعقد مراسم الزواج في العرس (بن هدوقة ع.، بان الصبح، صفحة 208) « وأقبل عبد الكبير صاحب الوليمة فقال للشيخ علاوة: – الشيخ، من تقاليد عائلتنا، أن يقرأ؟ المفتي بصفة رمزية خطبة النكاح، ونحن اليوم أنت مفتينا وأنت الإمام. ». وعلى الرغم من عدم شغله لأي منصب ديني، ولم يأت في الرواية أنه تردّد على أماكن العبادة إلا أنه يكنى بـ: برجل العلم والدين، وهذا التعظيم للشخصية هو تعظيم مضمر لمعنى الدين وقدسيته، وإن كانت هي الفئة الوحيدة التي تعظمه فهذا يدل على بداية تراجع هذا التفكير بزوال هذه الفئة الحريصة على هويتها، وترى في حملة التغييرات والمتجسدة في

الشباب المثقف الرافض لهذا الفكر محاولة للنيل من الهوية وتراث الوطن، في حين يرى الشباب المتعلم أنّ الحياة في حاجة إلى مواكبة تطوراتها والقضاء على المعتقدات الجوفاء.

ويتجسد سلطانه حتى في محيطه العائلي الذي يحاول عبثا مقاومة أفكاره وحبه للمظاهر الدالة على منهجه؛ فهو يتخذ نفسه وصيا على المجتمع بإعطاء النصائح باستمرار في المحطات وينتقد تصرفات الشباب ويعطي الحق لنفسه الاطلاع على أسرار أولاده بدافع حمايتهم، ويشبه بيته المتاحف الإسلامية لما فيه من آثار وتحف وصور تتكرر مشاهدتها كنوع من الإجبار المضمر للتعايش مع أفكاره وزمنه المنبث فيها، ما يفضي إلى مجموعة من التساؤلات حول تركيبة هذه الشخصية المأزومة والعوامل التي ساهمت في تشكيلها.

تسير الوتيرة السردية بحسب صدور الروايات بشكل متصاعد فيما يخص الشخصيات الممثلة للدين تتطابق مع درجات الوعي والنضج الفكري للمتلقي بوصفه واحدا من المتعايشين للحياة التي يتحدث عنها أو يسمع عنها، وينير الكاتب في كل رواية جانبا مختلفا عما تطرق إليه في باقي الروايات، وتكتمل صورة رجل الدين بعد قراءتها كلها وهذه الدقة المتناهية في التصوير ليست عبثية ولا مخطط لها، وإنما اقتباس لما يجري في الواقع، وهذا الرصد هو حالة فكرية لدى الكتاب باعتبارهم المسئولين عن طرح قضايا العصر وحمل رايات التنوير .

- **التأثير المتبادل عبر الزمن:**

الدين عقيدة واعتقاد في ذات الإنسان ويظهر عليه من خلال تعاملاته وأخلاقياته، وبالنظر إلى الأزمنة التي كتبت فيها الروايات يتضح جليا رغبة الكاتب في تنصيص الأحداث الجارية في الواقع في الرواية، ومكاشفة التاريخ بها واستقطاب نظر الرأي العام لما يجري في مجتمع ضرير بفعل ممارسات تطمس عين الحقيقة، وجدير بالكاتب لما يتمتع به من حصانة فكرية أن يساهم في عملية المخاض لتوليد قيم تليق بمجتمع إسلامي؛ و" الجازية والدروايش " مثلا تم تأليفهما في فترة زمنية تعج بالحديث عن الاشتراكية (مباركية، 2006، صفحة 239) «وهي تجسد في حقيقة الأمر مرحلة تاريخية كان فيها المد الاشتراكي قويا ولكن شاءت الأقدار فيما بعد أن تنسحب هذه الإيديولوجيا إلى الوراء لتترك المجال أمام العولمة».

في حين للشيخ علاوة رؤيته النابعة من مرجعيته في "بان الصبح" (بن هدوقة ع.، بان الصبح، صفحة 207) «قلت لهم إنّ الإسلام هو دين محمد، والاشتراكية هي دين أحد المشردين اليهود ..». وينقل بن هدوقة رؤية المجتمعات المنغلقة على نفسها إزاء الأفكار الدخيلة عليها عبر هذا القول الذي يحمل طابعًا استفزازيًا يُقابل بين الإسلام، والاشتراكية، التي يُصوّرها القائل كـ"دين وضعي" وضعه مشرد يهودي (في إشارة ضمنية إلى كارل ماركس). وهذا التصوير يختزل الاشتراكية في خلفيتها الأيديولوجية ويُسقط عنها بعدها الاقتصادي والاجتماعي، مقابل تعظيم الإسلام كمصدر للحق المطلق، في سياق يهدف إلى نزع الشرعية الأخلاقية والفكرية عن الاشتراكية من خلال الطعن في أصلها. وهذا التبارز الرؤيوي يعكس الفجوة العميقة التي تجذرت في المجتمع الجزائري وانقسام المجتمع بين التيار القديم المتعصب لفكره المتوارث والتيار التقدمي الذي يمثل الاشتراكية وتساوي الحقوق، (بن هدوقة ع.، الجازية والدراويش، صفحة 132) «لابد أن يقتل هذا الغريب الذي جاء يزرع أحلامه الحمراء في جبلنا الأخضر ! يريد أن ينقلنا

إلى زمن لا نعرفه». وما يراه مثلا الأحمر في "الجازية والدراويش" رمزا للعقم تراه صافية منبعا للأحلام، ورمز الخصب والنماء، وهو ما يؤيد فكرة الاستمرارية والتعايش.

ويؤرخ الكاتب الأزمنة على الأشياء عبر العجوز رحمة في "ريح الجنوب" التي تصنع من الفخار آنية لاستخدامها وترسم على ظهرها تاريخ القرية والأحداث التي مرت بها، أهمها تلك المتعلقة برموز القرية، مثل: الشيخ حمودة الذي نذر رأسه في الحضرة من أجل أن تروى أرض القرية، (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 131) «اشهدوا عليّ أيها المخفيون اشهدوا عليّ أيها الأولياء والصالحون، اشهدوا عليّ أيها الحاضرون والغائبون إنني بعت رأسي من أجل أن يحيا ناسي، من أجل أن لا تقصى النواصي، من أجل أن يسقط المطر أخماسًا في أسداس. اشهدوا جميعا إني وهبت نفسي لبني جنسي». وبعد مدة وجدوه ميتا غرقا في البركة، وسقطت الأمطار ليلتها وكادت أن لا تتوقف.

وهذه الاستجابة العجيبة أثناء الحضرة أو بعدها هو ما يعظم مكانة الدراويش في نفوس أهل القرية، ويؤكد فعالية هذه الطقوس.

- **التأثير عبر أماكن العبادة:**

للمكان سلطته على المجتمع العربي ومنه يستمد قوته وتأثيره، وأماكن العبادة هي المعادل الموضوعي للدين والتدين الحق، ويشح الحديث عن التعبد فيها في روايات بن هدوقة ولا تذكر إلا بشكل عابر فقط، ويشير الكاتب إلى ذلك بتصريح مباشر على لسان العجوز رحمة في "ريح الجنوب" أن المساجد مجرد هياكل مبنية، وليست إلاّ إشعارا للغريب أن دين هذا المكان هو الإسلام. (بن هدوقة ع.، ريح الجنوب، صفحة 23) «اليوم الدشرة خالية، ذهب الناس كلهم إلى سوق الجمعة لحضور تدشين بناء الجامع الجديد.. لست أدري لمن تبنى هذه المساجد؟ الناس لا يصلون، لا يصلون ولا يعملون».

- **المسجد:** إن تخطيط ابن الصخري في "نهاية الأمس" لتفجير المسجد وإلحاق التهمة بالمعلم هي خدعة لترحيل المعلم وإثارة الفتنة حوله ؛ لأنه بمثابة الشمعة التي تضيء عقول أهل القرية وتنير لهم دربهم، وهو ما يعارض مصلحة ابن الصخري الذي يريد استمرار هيمنته على القرية.

يبني الكاتب فكرته على مساحة من المعطيات تتعلق بمكانة المسجد نفسه بوصفه المكان المبارك ومنه يهتدي الناس، غير أن تفجيره لم يكن سعيا للقضاء على هذا الهدي المفترض؛ فابن الصخري يعلم سلفا بأن معلم المسجد لا يشكل أي خطورة عليه، وإن كان حافظا لكتاب الله والأحاديث؛ إلاّ أنه لا يفهم منهما شيئا ولا يعرف كيف يوظفهما للإفادة بهما، بينما المدرسة هي المكان الذي تتبلور فيه الأفكار بمختلف توجهاتها الدينية والدنيوية.

يرسم الكاتب صورة حزينة للمسجد عبر المعلم الذي زار الكُتَّابْ (بن هدوقة ع.، نهاية الأمس، 1985، صفحة 68) «وفكر أن يغادر المكان فالصورة التي أعطاها له المسجد وأطفاله وشيخه في هذا الصباح كافية لأن تجعل رائيها يحزن أبد الحياة. ».

- **الزاوية:** تمثل منبرًا دينيا مهمًا، وهي المكان الذي يظهر في كل الروايات ولا يتغير، وفي "غدا يوم جديد" يرصدها الكاتب من الخارج مقتربا بعدسته منها لينقل ما يحدث فيها بالتفصيل، مزيحا الستار عنها ومارًا من أبوابها مشيرا إلى واحدة بعينها؛ فيفتح

عين القارئ على ما يحدث في الزوايا من داخل عقرها، فاتحًا مجموعة تأويلات على رجل الدين الذي يظهر بعدة أشكال (بن هدوقة ع.، غدا يوم جديد، 2012) «فيها العبّاد والزهاد، والفجار والتجار والسماسرة والمختلون والمثقفون والفنانون والمكبوتون ... فيها المرضى والكسالى والأصحاء والعمال، كأيّ مدينة أخرى، لكنها مدينة روحية بالدرجة الأولى من حيث الرمز، مدينة علم من حيث ما يقدم فيها من دروس. ملجأ من حيث إيواء الفقراء والمساكين والعاطلين والعجزة والأرامل».

ويحاول الكاتب رصد التحركات الداخلية في الزاوية والتي تحدث في الخفاء وبكثير من التستر مثيرا مجموعة من التساؤلات حول الممارسات الإدارية الفاسدة كتسليط عقوبات مجحفة في حق الطلبة، ومحاصرة حرياتهم واعتمادها على الوساطة حتى في أبسط الأمور. ملفتا النظر إلى ما يجري بين طلبتها من شذوذ ! ويبقى الاعتقاد نفسه من أول رواية إلى آخرها وعلى الرغم من اختلاف الأمكنة والأزمنة إلاّ أن بعض الزوايا (بن هدوقة ع.، غدا يوم جديد، صفحة 246) « لعبت دورا عظيما في الحفاظ على الشخصية الجزائرية، لا يقل عمّا قامت به جمعية العلماء». ويخصص الكاتب جزء مهما من النص للحديث عنها.

يضيء الكاتب شخصية رجل الدين أكثر في "غدا يوم جديد" ويعطي لها طابعا حضاريا أكثر تقبلا من المجتمع المتحضر، ويرسمه بشكله الودود الذي أكثر ما يهمه هو أن ينجذب إليه الطلبة للتعلم ويحببهم فيه من خلال معاملته الطيبة في حين يقدم وجها آخر من خلال نموذج ثانٍ مثير للتساؤل والغرابة عندما يلقي أبياتا شعرية تشجع على الشذوذ.

- **جامع السبعة:** يقترن رقم سبعة بالجامع لشكله ولما يشاع عنه من أساطير (بن هدوقة ع.، الجازية والدراويش، صفحة 57) «يقال عن الجامع أنه مدفون به سبعة أولياء، لهم من يخلفهم أبد الدهر ! كلما مات سبعة جاء من بعدهم سبعة !». وهو مثار اهتمام حتى خارج النص بوجوده الفعلي في قرية الكاتب ولايزال محافظا على قيمته المعنوية، ويرسمه الكاتب بشكله المعروف، وتحيطه هالة من القداسة، ولا يذكر الجامع في "الجازية والدراويش" إلا كبناء له ساحة ليلتقي فيه سكان القرية لتحضير الزردة. ويعد هذا الجامع علامة نصية يستند عليها الكاتب لحبك السرد كما هي علامة مكانية في السرد نفسه وضرورية لتحرك الأحداث، والجامع في هذه الرواية يقوم بوظيفة مغايرة لوظيفته الأصلية، كونه شعارا لمد من المفاهيم المغلوطة للدين نفسه، ولتحسين صورة الدين جاء الحل على لسان السارد في إغراق الماضي والدراويش والسبعة، والقرية.

- **حجر الصلاة:** عند فصل الكلمتين في العبارة، تنفصلان عن سياقهما وتبدوان بلا علاقة تربط بينهما؛ فيُفهم "الحجر" على أنه شيء جامد أو مكان طبيعي، وتكون الصلاة شعيرة من شعائر الدين، ويتشتت المعنى المراد في السرد وتضيع وظيفته وبضمهما لبعض يصبح مكان عبادة يتخذه المارة للصلاة ويتخذه الشيخ حمودة في "نهاية الأمس" لمراقبة العدو وضربه من هناك، انتقاما لشرف ابنه بعد اغتصاب زوجة ابنه من طرف المستعمر. وباستشهاد الشيخ حمودة على الحجر يتحول إلى رمز يُعرف بـ"حجر الشهداء"، ليعبر عن طهارة المكان وحياته الأبدية في الذاكرة الجمعية، تمامًا كحياة الشهداء.

4. خاتمة:

يظهر صوت الكاتب جليا بين أحداث الروايات وأمكنتها وأزمنتها، وميله الشديد نحو تطوير المجتمع الجزائري بمدنه وقراه إلى واقع أفضل، متمسكا بتعاليم دينه دون تزييف، ومواكبة العالم في تفكيره بالخروج من بِركة التفكير الأجوف الرجعي بالتعايش السلمي والتكافل الاجتماعي لتحقيق الحرية والمساواة.

وهذه أبرز النقاط التي جاء بها البحث:

- إبراز الصراع بين التدين الحقيقي والتدين الظاهري.
- تأثير الأيديولوجيات المتعددة على شخصيات وأحداث الروايات، مع إظهار تفاعلها مع السياق الاجتماعي والزماني.
- رؤية الكاتب للإصلاح الديني والاجتماعي والدعوة إلى تجديد الخطاب الديني بما يتماشى مع تطلعات العصر.
- رؤية بن هدوقة للحرية والمساواة من منظور ديني والجمع بين القيم الدينية ومتطلبات الحرية والعدالة الاجتماعية، ودورهما في بناء مجتمع متوازن.
- تطور شخصية رجل الدين في الروايات واستعراض الكاتب لها واستخدامها كوسيلة لتوجيه رسائل إصلاحية ونقدية.
- نقد رجل الدين الانتهازي الذي يستغل الدين لتحقيق مصالح شخصية أو يروج خطابًا دينيًا مشوهًا.
- خلق خطاب ديني موحد يجمع بين القيم الدينية الأصيلة ومتطلبات العصر، بما يوحد كافة الفئات المجتمعية.
- التطور الفكري لبن هدوقة من خلال مقارنة رواياته الأولى بالأخيرة، لاستكشاف مسار التغيرات الفكرية في تناوله لموضوع التدين.
- البُعد المكاني والزماني ومساهمتهما في إبراز التحولات الفكرية والاجتماعية التي كان يدعو إليها الكاتب.
- تجاوز النزعات الفردية والانغلاق الفكري، والانفتاح على الآخر لتحقيق رؤية جماعية تقدمية.
- مراجعة التراث الشعبي وتنقيته من التحريفات التي شوهت القيم الدينية الأصيلة.
- الخروج من الجمود الفكري وتجاوز الفكر التقليدي الجامد، وتعزيز قيم التعايش السلمي والتكافل الاجتماعي لتحقيق نهضة مجتمعية.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، سورة البقرة
2. عبد الحميد بن هدوقة. (1983). *الجازية والدراويش*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
3. عبد الحميد بن هدوقة. (1984). *بان الصبح*.(الإصدار 2). الجزائر.المؤسسة الوطنية للكتاب
4. عبد الحميد بن هدوقة. (2012). *غدا يوم جديد*. الجزائر: دار القصبة للنشر.
5. عبد الحميد بن هدوقة. (1985). *نهاية الأمس*. تونس: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
6. عبد الحميد بن هدوقة. (د،ت). *ريح الجنوب*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
7. عبد الحميد بوسماحة. (2008). *الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة*. الجزائر: دار السبيل.
8. عبد الناصر مباركية. (نوفمبر, 2006). تلقي العناصر الأسطورية في رواية الجازية والدراويش. *مجلة العلوم الإنسانية*، 239.
9. يوسف زيدان. (2013م). *دوامات التدين* (الإصدار 1). القاهرة: دار الشروق.

References:

1. Al-Qur'an al-Karim, Surat al-Baqara, Ayah 286.
2. Benhadouga, Abdelhamid, (1983), Al-Jaziya wa al-Darawish. Al-Jaza'ir: Al-Mu'assasa al-Wataniyya lil-Kitab.
3. Benhadouga, Abdelhamid, (1984), Ban al-Subh. Al-Jaza'ir.
4. Benhadouga, Abdelhamid, (2012), Ghadan Yawm Jadid. Al-Jaza'ir: Dar al-Qasaba lil-Nashr.
5. Benhadouga, Abdelhamid, (n.d.), Nihayat al-Ams. Tunis: Mu'assasat Abdelkrim Bin Abdallah.
6. Benhadouga, Abdelhamid, (n.d.), Rih al-Janub. Al-Jaza'ir: Al-Mu'assasa al-Wataniyya lil-Kitab.
7. Bousmaha, Abdelhamid, (2008), Al-Muruth al-Sha'bi fi Riwayat Abdelhamid Benhadouga. Al-Jaza'ir: Dar al-Sabil.
8. Mebarkiya, Abdelhamid, (November 2006), Talaqqi al-'Anasir al-Asatiriyya fi Riwayat Al-Jaziya wa al-Darawish. Majallat al-'Ulum al-Insaniyya.
9. Youssef, Zeidan, (2013), Dawamat al-Tadayyun. Al-Qahira: Dar al-Shorouk.